وانشأ المرحوم محمد بك البحيري مطبعة البلاغة وجعل ينشر منها جريدة طرابلس محرَّرة بقلم العلامة المرحوم حسين الجسر والد علامتنا الشيخ محمد رئيس الشيوخ. وبعد ان أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ انشأنا مطبعة الحضارة ومجلة المباحث وما لبثت ان نشأت مطابع اخرى بلغت خمساً. واما الجرائد فكثرت ولكنها اوقفها الحرب ثم عاد بعضها وتجدَّد غيرها والذائعُ منها الان الحوادث لصاحبها لطف الله افندي خلاط ومحررها الشاعر سابا افندي زريق. والرقيب يحررها الاديب يوسف افندي اسكندر نصر. وصدى الشعب يحررها الامير اسعد الايوبي. والصباح لصاحبها الاستاذ سليم افندي غطوس. والعصر الجديد والتمدن الاسلامي والشفق وامجد هوز

وجملة ما رأينا ان لمدرسة الفرير وللمدرستين الاميركانية والثانوية (التي كانت تدعى السلطانية) فضلاً في نشر العلم. ولاسيما بين المسلمين لانهم تهافتوا على الطلب والسفر للتحصيل. ولم يكتفوا بمقصد بيروت وجوارها في التأسي بل طرقوا ابواب الجامعات في اوروبا. فضارعوا اخوانهم النصارى بل ربما سبقوهم لانهم اكثر منهم. وفقنا الله واياهم!

تذكار السنة العاشرة للثورة الروسيّة

(١٩١٧ــ١٩٢٧)

رواية شاهد عيان : الاب فرديناند توتل اليسوعي

ان الشاهد العيان الذي اخذتُ عنهُ هذه المذكرات هو رجل ذو حسب ونسب اسمهُ فلاديمير دلكتورسكي (Wladimir Delektorsky) الحائز شهادة الهندسة الزراعية. كان على ايام الحكومة الامبراطورية مفوَّضاً في الادارة الزراعية في مجلس مقاطعة خركوف في روسية الجنوبية. ثم ترأس على ايام دنيكين اللجنة التي عُهد اليها امر بيع الاراضي في مقاطعة الاسكندرية في ولاية خرسون فشهد كثيراً من حوادث الثورة الروسية وهجر اخيراً بلاده هرباً من تسلُّط البلشفيك وقد قتلوا ابويه واحتلوا ديارهُ ثمَّ لجأ الى سورية وتعرف فيها بآل ادّه الكرام فعهدوا اليهِ نظارة اراضيهم الزراعية في البقاع الغربي حيث التقيت بهِ فقصَّ عليَّ قصَّتهُ كما اسردُها باذنه على صفحات المشرق. ويناسب نشرها اليوم حلول السنة العاشرة للثورة الروسية

ف. ت

قال: ولدتُ في العام ١٨٨٨ في اراضي اسرتنا في وسلي كوت (Vesli Kout) الواقعة في ولاية خرسون. وكنا فيها ثلاثة اخوة مع ابي وامي وكانت مساحة اراضينا تنيف على ٢٢٠٠ هكتار وهي على مسافة ١٨٠ كيلومترًا من مدينة اكاترينوسلاف و١١ كيلومترًا من مدينة الاسكندرية (Alexandropol) وكانت لقرب محطة حديدية الينا اسمها كولوتشفسكي (Colotshevsky) وكانت املاكنا تغلّ غلّات وافرة بلغ محصولها في العام ١٩١٤ ٩٢٠٠ ليرة ذهبية روسية وكان العمّلة في اراضينا مسيحيين ارثوذكسيين اما الحرّاس فكانوا من الشركس المسلمين

وكان هؤلاء العملة قبل العام ١٨٦٢ موالي لنا وكنّا لهم اسيادًا ثم تحرّروا وشاطرونا ملك اراضي وسلي كوت. ثمّ وفد الى بلادنا غيرهم من عمّال الالمان فاستوطنوها واستمروها

ولم يزل نفوذنا عظيماً في وسلي كوت حتى ايام الثورة اذ كنّا نقوم بنفقة المدرسة ومعيشة الكاهن خادم القرية والقرى المجاورة لها

اعلان الحرب

وفي العام ١٩١٤ كنت في مدينة خركوف اذ نشبت الحرب الكبرى ولم تكن الخدمة العسكرية اجباريّة في مقاطعتنا لكنّ الشبان تحمّسوا وتجمعوا في دار الحكومة من غير دعوة منها وبظرف ثلاثة ايام سافر منهم اربع قطارات للحرب

وكلّ يعلم ان الجيش الروسي حاز نصرًا باهرًا في بادئ الحرب وزحف على كونسبرغ في بروسية الشرقية فاضطرّ الالمان ان يسترجعوا الى الوجهة الشرقية قسماً من الجيش الذي كانوا سيّروه على البلجيك وفرنسة فاستهدوا بالخيانة الى معرفة اسماء القوّاد الروسيين واحصاء قوّاتهم فغلبوهم واسروا ٦٠٫٠٠٠ من جنودهم وكان الوسيط لهداية الالمان الى كسر الجيش الروسي رجل من معارفي اسمه موراڤيش. فبعد ان دبّر خيانته وقفت حكومة الامبراطور على حقيقة امره وقبضت عليه واعدمته شنقاً

وهبطت اسعار الحاجيّات في السنة الثانية من الحرب حيث أغلقت المنافذ على الصادرات فكثر اللحم والسمن والقمح ورخص ثمنها. وصدر امر يعفو من الجندية كل

انسان يسعى بزراعة ارض لا تقلّ مساحتها عن ثلثمئة هكتار فظللتُ في املاكي أُعنى باستثمارها وبتقدمة غلّاتها للجيش

ثورة اذار ١٩١٧

وفيما نحن في اذار ١٩١٧ اذ وصلني بلاغ مريشال الأشراف يدعوني الى مؤتمر فائق العادة وكان عدد الاشراف في منطقتنا اربعين فلبّينا دعوة الزعيم. فاخبرنا انه ورد تلغراف ينبئ بتنازل القيصر نيقولا الثاني عن العرش واستشارنا في امر اشاعة هذا الخبر. فقرّ رأينا على ان نكتمهُ الى ان يتبوأ العرش الغراندوق ميخائيل الكسندروفتش فيعلن هو جلوسهُ على العرش وتنازُل القيصر فيحظى كلامه بقبول الشعب ويهدئ الخواطر. على ان رئيس الدرك لم يتمالك عن المجاهرة بتشاؤمهِ في مصير الامور قائلاً: ان الغراندوق سوف يرفض العرش وها قد دخلنا في طور الثورة». وما لبث ان تحقّق كلا الامرين لانّ تلغرافاً ثانياً ورد بعد ٢٤ ساعة مثبتاً تنازل القيصر ورَفض الامير ميخائيل العرش

فانقرَضت اذ ذاك دولة آل رومانوف التي كنّا نحبّها ونجلّها ونفديها بارواحنا. فانّ أُسرتنا كانت قُبيل الثورة بخمسة اشهر قد تبرّعت بمبلغ ٥٠٠٫٠٠٠ روبل ذهبي اعانةً لحكومة الامبراطور. وكانوا وعدوني بوظيفة في البلاط الملوكي تلقاء تلك الهبة. فحالت الحوادث المشؤومة دون انجاز ذلك الوعد

وقد اثّر في قلوب الفلاحين خبر تنازل القيصر ورَفض ميخائيل تأثيراً سيئاً جدًّا لان الشعب الروسي كان فُطر على حب السلطة الملكية والطاعة لواحد. فأبوا ان يصدّقوا صحة الخبر وارسلوا لي مركبة تقلّها ستّة حُصُن لأركبها فأتجوّل في الارياف واشرح لهم غوامض الامر. وكانت الشعوب التترية مشغفة بحب الامبراطور. فانّي في العام ١٩٢٣ لقيتُ على الطريق العمومية في شمالي طرابلس قبيلة من التتر المسكوبيين راحلةً الى دمشق فتعرّفتُ بهم وفرحنا لالتقائنا في ارض الغربة وأصلُنا من وطن واحد. فسألتهم عن سبب سفرهم فقالوا: «لم يبقَ لنا مَلِك في بلاد المسكوب فسرنا الى تركية مطلقين النفس بان نجد غيره فلم نجد والآن نسير الى الشام لعلّنا نجد ضالّتنا المنشودة». واظن انهم رحلوا من الشام الى العراق ليعيشوا في طاعة حكومة ملكية

وفي ٤ اذار سنة ١٩١٧ وفد النوّاب من الدوما الى الايالات وقبض كلٌّ نائب

في حكومته زمامَ الحكم عوض الحاكم الذي كان ولّاهُ الامبراطور وقلّدوا ادارة
بين الجنودَ الذين جُرحوا في الحرب. فاستغنينا نحن من وظائفنا

واوفدَت حكومة السوفيات في شهر ايلول مفوّضين من قبلها ليضعوا في البلاد
تنظاماً جديداً. فطغى هؤلاء الغاة واستبدّوا ونهبوا وسلبوا واتلفوا اموال البلاد.
كانوا يدخلون القرى ويأمرون بذبح الفحول من البهائم التي يحفظها الفلاحون
لتتميم الأنعام وحفظ جنسها سليماً اصيلاً. وفي شهر حزيران ظهرت طلائع العصابات
خذت بالنهب والسلب فارتفعت اسعار الحاجيّات من قيمة الروبل الى ٥٠٪ .
عار اللصوص يتجوّلون في الارياف ويتهكمون حرمة الكنائس ويقتلون الكهنة
حيث وجدوهم

مقتل ابي وامي

كنّا منذ الثورة التي استعرت نيرانها في العام ١٩٠٥ قد حصّنّا بيتنا لتقيهُ من
تحصنين. ففي ١٩ تشرين الثاني ١٩١٧ اذ كنت غائباً مع اخوتي بعد ان سفّرت
سرتي الى شمالي البلاد هجمت عصابة متألفة من ١٣ نفراً من آل الثورة على دارنا
هجموا ليلاً تحت جدرانها فنقبوها وقتلوا ابي وامي ونهبوا البيت . وكانت والدتي
قد رفضت مع ابي ان تهاجر عن املاكنا في وسلي كوت لاننا كنا قد جمعنا كمية
نفيرة من السمك وأملها عظيم بان تبيعهُ قبل مبارحتها البلاد . فبلغني الخبر وانا في
هري فقمت اتعقّب خطوات المجرمين لاقتصّ منهم بيدي. وكنت اعدُّ ذلك حقّاً اذ
ن الفوضى كانت قد سادت في البلاد ولا رادع يردع الاشقياء عن الجنايات فتسلحت
من الفلاحين وحلّت اللصوص وقتلت العصابة كلها الّا اثنين منهم نجوا من نقمتنا

واخذ الموظفون على اختلاف طبقاتهم يستعفون من وظائفهم لكي لا يضطرُّوا
ن الطاعة لمندوبي حكومة الثورة فحلّ محلّهم نساء جاهلات وبنات خاملات فقبضن
على زمام الحكم في القرى

ثم سافرتُ الى انحاء الشمال حيث لجأت امرأتي في مدينة اورنبورغ فرأيت
تضاربت السكة الحديدية غاصّة بالجنود من العائدين الى بلادهم بعد معاهدة
ستليتوفسك وكنت قطعتُ ورقة لاركب في الدرجة الاولى فوجدت مراكبها مملوءة

عسكرًا فأبوا بفظاظة ان اركب معهم قائلين: « لقد اصبحنا الآن جميعنا متساوين فلا حقّ للفني اكثر من الفقير بركوب الدرجات الاولى. وكانت المحطات على ممرّ القطار خاوية من مطاعمها لئلّا ينهبها البلشفيك. وكانت حتّى التيفوس تفتك فتكاً ذريعاً في بعض البلاد التي كنا نجتازها

تروتسكي ووزارة الخارجية

وكان احد اخوتي موظفاً في وزارة الخارجية فقص عليَّ ما يلي: كنا يوماً في الوزارة اذ دخل علينا تروتسكي وصعد على دكّة وصاح بين الموظفين: «ايها الرفقاء اخدموا الحكومة الجديدة كما خدمتم القديمة». فتقدّم الموظفون اجمون استعفاءهم فأقالهم تروتسكي عن وظيفتهم واقام عوضاً عنهم عمّالًا من اليهود يتراطنون باللغتين الافرنسية والالمانية وصارت الادارة بايدي البنات والنساء. فهجموا على صناديق المعاهدات والسجلّات واغتصبوها واستكشفوا عن الاوراق السرية ونشروها في الجرائد واعلموا العامّة ان الحلفاء قد اتفقوا على ان يملكوا دولة المسكوب على القسطنطينية بعد فتحها. الا ان يدًا أمينة تمكّنت من جمع بعض اوراق الوزارة السرّية فنقلتها الى فرنسة والى بلاد الترب. وكانت حكومة السوفيات تجاهر بمبدأها الشيوعي حتى في علاقاتها مع الدول وتقول: « لا سياسة سرّية »

في اواخر الحرب

وفي شهر كانون الاول ١٩١٧ وصلتُ الى اورنبورغ وتطوّعت في الجندية في جيش الجنرال دوتوف وهو من القوزاق المحاربين البلشفيك. فدخلت في فرقة السيارات المدرعة وخدمت فيها اربعة ايام. وفي اليوم الرابع فيما كنا نحارب البلشفيك تعطّلت بنا السيّارة وكان فيها ٧ اشخاص عُهد امرهم اليَّ وانا مسؤول عنهم فاضطررتُ الى ان انزل تحت الرصاص واعالج السيارة فتوفقت الى إصلاحها وتسييرها ونجونا جميعنا من ذلك الخطر المهول على انه اثّر في اعصابي وانهك قواي وظهرت فيَّ مذ ذاك علامات الشيب على صغر سني ولا عجب فانَّ المثل يقول «ان الخوف يشيب الاطفال» وكانت الحرب قد حطّت اوزارها بين روسيا والمانيا لكن نيرانها استعرت في

البلاد فصارت حرباً اهلية انقسمت فيها روسيا الى عسكرين احمر وابيض وكلاهما كان يُدمن على النزو والتلصص ويستبيح المحرَّمات. وفي ١٨ حزيران ١٩١٨ احتلَّ الالمان جنوبي روسيَّة ونشروا فيها لواء الامن. وبلغني من اخي في وسلي كوت ان الامن قد استتب فيها فدعاني الى الرجوع كي اساعدهُ على استثمار املاكنا. فتوقفت الى الحصول على ورقة اجازة للسفر لأتمكن من قطع صفوف العسكر الحمر. فعلَّقوا على اجازة سفري شرحاً فحواهُ اني سائق سيَّارة مجروحٌ ومصاب بداء السل وان الطبيب وصف لي هواء البلاد الجنوبية للمعتدلة رفقاً بصحتي. فتمكَّنت باجتياز خط العسكر البيض ثم خط العسكر الحمر وصرت الى الاراضي التي احتلَّها التشكوسلوفاك وقطعت نهر الفولغا على سفينة بخارية ومنها سرتُ ماشياً الى سيزران حيث ركبتُ القطار الحديدي. فكانوا يرعون جانبي ويتحفَّون بي فيمدُّوني كوني رفيقاً مجروحاً فيُركبوني في الدرجة الاولى من القطار ويقدِّمون لي اقة خبز وربع اقة قديد واربع قطع سكَّر يومياً

ثم بلغت الى الخطوط الالمانية في الجنوب فجعل هؤلاء يسألوني عن هويتي الحقيقيَّة فكشفتُ لهم امري فابوا ان يصدقوني الى ان ارسلوا تلغرافاً الى بلادي فعرفوا صدق كلامي وقد وردهم التلغراف من حاكم خركوف وهو عمّ امرأتي. وكان الالمان قد نظَّموا البلاد تنظيماً بديعاً ورتَّبوها فظلَّت في حكمهم متمتِّعة بالامن والسلم وبقيت انا في اراضينا الى عقد الهدنة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ حيث ورد الامر للالمان بالانسحاب عن بلادنا. فجعلوا يجلون عنها بنظام تامّ حتى انهم لفُّوا الاسلاك التلفونية وعادوا بها الى بلادهم. وكان سفرهم على خلاف النمساويين الذين خرجوا شتاتاً من بلادنا على غير نظام

ثم جاء الافرنسيون من الجنوب واحتلُّوا البلاد بعد الالمان وكانوا من العبيد السنغاليين ثم حدثت اضطرابات في معسكرهم بسبب ثورة البحارة في البحر الاسود. وورد تلغراف كاذب الى الجنرال فرنشه دسبيريه (Franchet d'Esperey) يدعوهُ الى الجلاء عن البلاد فجلا الجنرال مع عسكره وحلَّ البلشفيون في جنوبي روسيا وجعلوا يعيثون في الارض فساداً فهرب الاهلون من امامهم

أمَّا انا فسافرتُ من بلادي الى سباستوبول ومنها الى ايكاترينوسلاف وبقيتُ

هناك الى ١٩٢٠ تحت حكومة دنيكين وقد جُهّزت الجيوش البيض مع مساعدة انكلترة لمحاربة البلشفيك. ولم تكن مساعدة الانكليز لنا مساعدة صداقة حقيقية اذ كانوا يمدُّونا بالسلاح وذخائر لا تصلح للقتال. وسادت الفوضى في البلاد وعمَّ فيها النهب والقتل والحريق. وكانت الحرب سجالاً بين البيض والحمر وكلُّهم دأبهم الخراب

واذ كنتُ حائزاً على شهادة المأذونية في الحقوق عيّنوني مستنطقاً في المحكمة الّا انَّ ايام الحكم والنظام لم تدُم فاضطررتُ الى مغادرة البلاد حفظاً على حياتي. فركبتُ البحر الاسود وسافرت الى القسطنطينية حيث كان الحلفاء محتلين البلاد. ثم سافرت الى بلاد الصرب والبلغار وعدت الى القسطنطينية ومنها ابحرتُ مع المحالفين الى بيروت في العام ١٩٢٢ ولم ازل في سورية الى اليوم

الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

القسم الرابع

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

البحث الثاني

النظر العامّ في الآداب العربية حاضراً (تتمة)

والآداب العربيَّة في ﴿فلسطين﴾ ضيقة النطاق لا يكاد يُعنى بها غير النصارى وقليل من المسلمين في القدس الشريف وفي السواحل كيافا وحيفا بشر بعض الشُّغف

اما ﴿الهند﴾ فانَّ الدروس العربيَّة فيها حاضراً منحصرة في بعض جامعاتها كبومبي وكلكته ولوكنو ودلهي وحيدرآباد ومدرس والهاباد وجامعة پنجاب في لاهور وعليگره ففي هذه الكليَّات فرعٌ لتعليم العربيَّة اذ لا غنى لاهاليها المسلمين عنها